

651 - سؤال عن الحكمة في كون الحج يخالفسائر العادات من

كتاب مجموع الفوائد للسعدي - كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله سؤال عن الحكمة في كون الحج يخالفسائر العادات سؤال عن الحكمة في كون الحج يخالفسائر العادات لان العادات فعل واحد وجنس واحد - 00:00:02

في زمان واحد او مكان واحد والحج افعال متعددة في امكانة متعددة على كيفيات وهيئات متنوعة الجواب وبالله التوفيق والاعانة في ذلك حكم عظيمة واسرار يتضح بعضها ويختفي بعضها فلو لم يكن فيها من الحكم الا ان حقيقة الحج هو استزارة الرب لاحبابه ووفود بيته - 00:00:32

وانه اوفدهم الى كرامته ودعاهم الى فضله واحسانه ليسبغ عليهم من النعم والكرامات واصناف الهبات ما لا تدركه العبارة ولا يحيط به الوصف فنوع لهم الانساك والمشاعر لينوع لهم الاحسان - 00:01:10

ونقلهم من كرامة الى كرامة ومن مائدة من موائد فضله الى مائدة من موائد كرمه ولهذا كل نوع من هذه العادات له خاصية وسر وزيادة فضل وايمان. وتحقيق احسان ليس للاخر - 00:01:35

وكل واحد منها مضطر اليه الوافد لهذا البيت فتارة يطوف على بيت ربه ويكرر ذلك يتضرى ربه ويتملق له ويطوف بفنه وي الخضر لعظمته وتارة يسعى بين الصفا والمروءة يتrepid بين هذين المشعرین العظيمین - 00:01:59

الذين كم تردد بينهما من رسول ونبي؟ وكم سعى بينهما من ولی لله وصفي وتارة يقف بالمشعر الحال وهو عرفة. وتارة بالمشعر الحرام وهو مزدلفة يبدي ما في وسعه من خشية وخضوع - 00:02:25

وخشوع وانابة وانجداب تام الى ربه وشدة نزوع يتضرع فيها الى مولاه ويسألوه مصالح دينه ودنياه. يقف فيها موقف السائل المسكين الذليل ويطمع غایة الطمع في كرم المولى الجليل وتارة يثنى على ربه ويسبحه وبهله - 00:02:46

وتارة يذكر من من مولاه ما اصبه وحبا وجلله وتارة يسأل ربه ان يصلح قلبه بالمحبة والانابة والاخلاص والنصححة ويعيذه من مساوى الاخلاق والاعمال القبيحة فكل مطلوب ومقصود يخطر بباله - 00:03:13

يعلم انه لا غنى له عن ربه ونواه وتارة يرمي الجمرات تبليها واتسارة الى رمي الخطايا ومراغمة العدو المبين ويقف عندها طالبا الرحمة والغفران من الملك الحق المبين وتارة يذبح قربانه - 00:03:37

تقربا الى الله بالذبح الذي هو افضل واولى ما دخل في قوله فصل لربك وانحر فكما انه لا يستغني عن الصلاة فليس له غنى عن شقيقتها وقرينها جاما فيه بين تقربه الى الله بهذا النسك - 00:04:01

وبين الاحسان الى اخوانه باطعام البائس الفقير وبين قبول ضيافة الله وكرامته له حيث امره بالاكل منها ثم شرع له الشروع والتحلل من محظورات الاحرام بالحلق بعد الرمي فكان ذلك جاريا مجرى السلام من الصلاة - 00:04:25

التي تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فتنحل عنه المحظورات التي كان ممنوعا منها وقت الاحرام. اظهارا للذل والخضوع والتعظيم وشعرا وهيئه لهذا النسك الكريم ويتفاصل على فضل الله بانحالله عن الخطايا والذنوب - 00:04:51

وانه قد ادرك من ربه غاية المنى والمطلوب. فافعال الحج واقواله كلها اسرار وحكم المقصود منها القيام بالعبودية المتنوعة والاخلاص للمعبود فالحج مبناه على الحب والاخلاص والتوكيد والثناء والذكر للحميد المجيد - 00:05:16

فانما شرعت المناسك لاقامة ذكر الله ومن الحكم في ذلك ان هذه عبادات في محل واحد ينتابه المسلمين من اقطار الارض بعد المشقات وبذل نفائس النفقات فكانت عبادة واحدة محتوية على جملة عبادات - [00:05:42](#)

وطاعة وقربة هي عدة طاعات وقربات فالذين جاءوا اليها من كل فج عميق متحملي ما شاء الله ان يتتحملوا من وسائلها وطرقها وما لا تتم الا به وربما كان بعضهم قد جمع بين وصوله بنفسه - [00:06:07](#)

والسعى في ايصال غيره الى هذا النسك محتسبا اجره راجيا ثوابه فكان من المناسب غاية المناسبة ان يرجعوا وقد ظفروا بعدة عبادات وحصل لهم كثير من الطاعات وانواع المغافن والمكاسب والتجارات الربحات - [00:06:32](#)

فيما لها من عبادة جمعت من العمل فنونا ومن الخير انواعا وكان من حكمة الله ايضا في تعدد عبادتها وموضعها ان المقيمين في مكة ونواحيها يشاركون في المشقة وبذل النفقات من كان عندها بعيدا - [00:06:56](#)

ولهذا يستعدون للزواج والمراكب. وان كان الموضع قريبا فكانه من تحملهم له واستعدادهم له سفر بعيد فيحصل لهم ما حصل للنائين ومن الحكم في ذلك ان تعدد المشاعر والمناسك وتنقلات الحجاج فيها موضعها بعد موضع - [00:07:20](#)

فيه راحة واجمام وسبب لتكميل كل نسك منها كأنه عبادة مستقلة ولا شك ان التنقلات من اكبر الاسباب لتكميل العبادات ولا ريب ان البرازخ والفصل بين الاعمال سبب كبير لنشاط العمال - [00:07:46](#)

واعتبر ذلك لو كانت افعال الحج عملا واحدا في موضع واحد يتصل ببعضه البعض حتى يتم هل يوجد فيها هذا النشاط والرغبة واستقبال كل مشعر برغبة تامة وعزيمة صادقة ومن الحكم العظيمة في ذلك - [00:08:10](#)

ان اجتماع المسلمين في هذه المواقع والمشاعر توجب تعارفهم وتعاطفهم واتفاقهم وقيام الالفة لان المسلمين اخوة ومصالحهم العامة والخاصة مرتبط بعضها بعض فلو كان كل قطر وبلد لا يتصلون بالاخرين - [00:08:34](#)

لضاعت مصالحهم وفاقت كثير من منافعهم وتنافرت قلوبهم وتشتت شملهم ولكن الله وله الحمد من عليهم بهذا النسك وهذه العبادة العظيمة التي تجمعهم وتضم قاصيهم ودانبيهم ليقع التعارف ويحصل التآلف - [00:08:58](#)

ويكتنفع كل منهم بالآخر ويتفاهمون فيما يمكنهم من امور دينهم ودنياهم فكم كسب الانسان بسبب هذا النسك من ملاقاة اجلاء فضلاء وكم تشرف بمقابلة الكملاء النبلاء وكم حصل في ذلك من علوم نافعة واداب صالحة - [00:09:24](#)

وكم ربح فيه من اخلاقه ومن اخوان واصحاب كرام واخداهن لولا هذه الامكنة لم يحصلوا ولولا هذه المjamع لم يدركوا فهذا من بركات الحج حيث كان مباركا وهدى للعالمين ومن الحكم في ذلك - [00:09:51](#)

ان الله قال ليشهدوا منافع لهم ويدركوا اسم الله فذكر للحج مقصودين عظيمين ذكر اسمه والثناء عليه وانواع عبادته كما تقدمت الاشارة اليه وشهود المنافع التي لا تتم الا بتعدد هذه المواقع والعبادات - [00:10:15](#)

وتنقلها من موضع الى اخر ومن عبادة الى اخرى فكم حصل بهذا التعدد من انواع المكاسب الدنيوية والتجارات واصناف الارباح فكل موضع منها يقوم فيه سوق كبير من اسوق التجارة المتنوعة - [00:10:42](#)

التي لا يمكن احصاء مصالحها ومنافعها كل هذا من بركات هذا النسك ومن الحكم في ذلك انه قد جرت عادات الامم بقيام التذكار لعظمائهم وكبارهم احياء لذكرهم وتعظيمها لهم واشادة بمجدهم ومأثرهم. وتنشيطا للاقتداء باعمالهم - [00:11:06](#)

واعظم الخلق على الاطلاق انباء الله ورسله فهم الرجال العظام في الحقيقة واعظمهم مطلقا الخليلان ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وعلى الله وسلم والحج من اوله الى اخره تذكرة لمقاماتهم السامية - [00:11:37](#)

واحوالهم الزاكية واعمالهم العالية فكل مشعر مذكور باحوالهم وما كانوا عليه حاث على الایمان بهم وتصديقهم واجلالهم واحرامهم وشدة محبتهم وقوة الاتصال بهم الذي هو اصل الایمان واساس اليقين وطريق الفلاح والسعادة - [00:12:01](#)

وقد اشار الباري الى ذلك في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والمراد بذلك على اصح القولين جميع مقاماته في الحج بجميع مشاعره ومصلى معبدا وتنذكارا وقد وضح ذلك النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم اتم التوضيح - [00:12:30](#)

بقوله عند كل فعل ومشعر من تلك المشاعر خذوا عنى مناسككم وفيها عبودية لله من جهة الامر والترغيب وفيها ايمان بالرسل

وتعظيم واحترام وحث على الاقتداء بهم ومحبتهם وذلك اعلى الخصال واكمال الاحوال - 00:13:01

حتى ان فيها تذكيرا لمن يتصل بهؤلاء الرسل العظام كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في السعي بين الصفا والمروة حيث ذكر قصة هاجر ام اسماعيل قال - 00:13:28

فذلك سعي الناس بينهما وكما رمل هو واصحابه في طواف القدوم. فكان سنة الى يوم القيامة لهذا المعنى فكم بين احتفالات الامم بذكرائهم ورؤسائهم وزعمائهم واقامة التذكار لهم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. من هذه الاحتفالات الجليلة العظيمة - 00:13:47

التي تملأ القلوب امنا وايمانا وطمأنينة وانشراحها وايقانا وتعظيمها وتوقيرها لمن تعظيمهم وتوقيرهم غاية الفوز والفلاح والاقتداء بهم

هو الاصل والطريق في ادراك كل نجاح فالمسلمون اذا وصلوا وحصلوا في كل مشعر من هذه المشاعر - 00:14:17

جعلوا افعال نبيهم واحواله وشخصه الكريم نصب اعينهم عالمين انه لا تتم امورهم كلها. ولا تكمل الا بتمام الاسوة والقدوة به فمن انواع الكرامات التي يفيضها الله عليهم بل من اجلها - 00:14:44

زيادة الایمان بنبيهم وقوه المحبة والشوق اليه التي هي من اعظم واجبات الایمان وشروطه فصلى الله وسلم عليه وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى اتباعهم الى يوم الدين وسلم تسليما - 00:15:08

تمت في الثالث من ذي الحجة سنة ثلاثة واربعين وثلاثمائة والـ 00:15:33